# حيل بديع الزمان الجزري

ليس التـاريخُ صـفحاتٍ صـفراء، ولا العلمـاءُ أسماءً جامدة تُعلّق على جدران المتاحف.

التـــاريخ كـــائنٌ حيّ، ينبض حين نُحســـن الإصــغاء، والعلمــاء بشــرٌ حملــوا القلــق والأسئلة قبل أن يحملوا الأجوبة.

في زمنٍ كــانت فيــه العربيــة لغــةَ العلم، وكانت الورشةُ مدرسة، والملاحظـةُ عبـادة، عاش رجلٌ لم يرَ في الآلة حديدًا صامتًا، بل فكرةً ناطقة، ولم يرَ في الماء سائلًا عاديـاً، بـل رسـالةً متحركـة من قـوانين اللــه في الكون.

إنه بديع الزمـان أبـو العـز بن إسـماعيل بن الرزاز الجزري.

لم يكن الجــزري ســاحرًا كمــا ظنّ خصــوم عصــره، ولا صـــانعَ ألعـــابٍ للتســـلية، بـــل مهندسًــا آمن أن العلم خشــية، وأن التفكـر قبل التجربة، وأن الأخلاق قبل الاختراع.

من كـوب مـاء بسـيط، ومن فقاعـة هـواء خجولـة، فتح أبوابًـا للهندسـة الميكانيكيـة، وصنع ما يشبه المعجزات دون أن يدّعيها.

هـذه الحكايـة ليسـت سـيرةً تقليديـة، ولا توثيقًا جامـدًا، بـل رحلـة تخيّليـة واعيـة بين الورشة والقصـر، بين الطفـل والعـالِم، بين الماضي والحاضر، تسأل سؤالًا واحدًا:

ماذا يحدث حين يلتقي العلم بالإيمان؟

وحين يُعلَّم الطفل قبل الجندي؟

وحين تُبنى الدولة بالعدل قبل السيف؟

هنـــا ســتجد الجـــزري معلّمًـــا للأطفـــال، ومهندسًـــا للآلات، وشـــاهدًا على معركـــة أخلاق قبل أن تكون معركة سلاح.

وستكتشـف أن بعض الأشـباح الـتي خافهـا الناس لم تكن إلا جهلًا لم يفهم العلم بعد.

- اتقوا الله ويعلمكم الله

هكذا رد الجزري على الشـاب الـذي يصـب الماء له عندما سأله

- ما سر عبقريتك سيدي وكيف تبدع هذه الآلات العجيبة

أكمل الجزري وهو يجلس في حديقة السلطان ناصر الدين محمود (حاكم ديار بكر 1142 – 1176م)

- إنما العلم الخشية فعندما تتقى الله يفتح الله من العلم ما شاء هل تعلم ما هي أهم عبادة أمرنا الله بها

رد الغلام - الصلاة والصيام

أكمل الجزري - التفكر في كون الله قبل الصلاة والصيام ستجد آيات القرآن الكريم تأمرنا بالتدبر والتفكر أفلا يعقلون أفلا يبصرون يا أولى الالباب وهذا هو أساس العلم وطالما انت على الطريق وتتقي الله سيفتح الله لك خيرا في الدنيا والآخرة إن شاء الله

- الآلات التي اصنعها أشبه بالسحر وكأنك تأمر الجماد والماء والهواء بأن يفعل شيئا فيفعله

ضحك الجزري ثم قال - السر في كوب الماء الذي بيديك

تعجب الغلام وتساءل فأكمل

- عندما تضع الماء في الكوب ماذا يحدث؟

- يمتلا الكوب

- ولكن هناك فقاقيع اشارة الى خروج الهواء فالكوب ليس فارغا بل ممتلئ بالهواء والان يطرد الماء الهواء

- صحيح

- عظيم طالما الماء يطرد الهواء فالهواء يخرج ويسبب حركة فلماذا لا استغل هذه الحركة لعمل شئ ما

- كيف ذلك

- هنا يأتي علم الهندسة تعالى الى الورشة سأريك الالات كثيرة تعمل بهذه الفكرة وهذه ابسطها

ثم أخرج من حقيبة بجواره ما يشبه السرنجة مملؤة بالماء وبضغطها تحركت

سـرنجة أخـرى انـدهش الغلام من بسـاطة الالة وفكرتها

فأكمل الجزري

- هكذا الماء يضغط الهواء في هذا الأنبـوب والهـواء يحـرك الـذراع في الأنبـوب الثـاني والان يأتي دور التجربـة والمحـاولات لصـنع أشياء مفيدة ونافعة والحمد لله ان وفر لنـا الاراتقـة منـاخ للعلم والعلم وحفـظ اللـه السلطان ناصر

- فهمت ساتعلم المزيد

- الأمـر كلـه بـدأ من ملاحظـة بسـيطة ولا تنسي

- آيات التدبر والتفكر في القرآن الكريم

- وقبلها

- ان اتقي الله في كل ما أفعل

- الحمـــد للـــه وحفظـــك اللـــه والان أين الأطفال هذا الوقت مخصص لهم للتعلم

- ينتظرون سأدخلهم عندما تأذن لي

- طبعا فورا الحقيبة مليئة بالكثير من الحيل العلمية وورشة ممتعة

- سنتعلم الكثير اذن اليوم

- بـاذن اللـه العلم لاينتهى والتعلم يجب أن يستمر حتى الممات

- وأنت يا سيدي من علمك

- تعلمت ممن قبلي أيضـا أرخميـدس - إخـوان بـني موسـى - الصـاغاني لتصـميم سـاعة شـمعية، وهبـة اللـه بن الحسـين وغـيرهم والان أحضـر الأطفـال لورشـة العلوم

اجتمع الأطفال حول الجزري والذي بدا في وضـع تجاربـه على طاولـة كبـيرة وبـدأ بسؤالهم

- ماذا سألنا في الورشة السابقة

رد طفل على الفور - أين الهواء

- عظيم اليوم سنسأل سؤال جديد ما لـون الماء؟

رد طفل ثاني - لا لون للماء

طفل - شفاف لا لون يعنى شفاف

الجزري - عظيم ولكن لو وضعنا لـون أزرق يصبح أزرق وأصفر يصبح ازرق ولـو خلطنـا اللونين يصبح أخضر

طفل - هل سنرى ذلك

الجزري - طبعا وسـتفعلها بنفسـك الان مـا طعم الماء مملح أو مسكر؟

طفل - لو وضعنا ملح يصبح مملح ولو سكر يصبح مسكر

أكمل طفل - ولو وضعين الاثنين يصبح عك

يضحك الجميع

الجزري - أسرار الماء لاتنتهي تغليـه يصـبح بخاء ويتجمد ليصبح صلب وهـو سـائل وكـل حالة لها خواصها وصفاتها والتفكر مع المـاء لا ينتهى

## مع السلطان ناصر الدين

بدأ الجزري تجاربه مع الأطفـال وفي داخـل النصر كان السلطان ناصر الدين يضحك مع

سفير ألكسوس الثاني حـاكم القسـطنطينة والـذي يخـبره عن أشـباح بالقصـر والتفت لمن حوله قائلا

- صديقنا ديميترس هنـا يتحـدث عن أشـباح بالقصـر طرقـات تضـاء ليلا تلقائيـا وتطفئ نهارا ونافورات تتحرك تلقائيا وأيضا موضوع الأغنام

فأكمل ديميترس

- نعم سيدي السـلطان الأغنـام تشـرب من أواني بهـا مـاء ومـا أن تفـرغ الأواني حـتى تمتلا تلقائيا من سيفعل ذلك غير الأشباح

ضحك الجميع وهنا أشـار السـلطان الناصـر الى خزانة الى جواره يقف بها حارس وقال

- صديقي رسالتك الجميلة الـتي معـك هـل يمكن أن تضعها في الخزانة بنفسك افتحهـا له يا مصطفى

قام مصطفى الحارس بفتح الخزانة فوضــع السفير الرسالة بها فأكمل ناصر الدين

- أغلقهـا بنفسـك يـا ديميـترس ثم حـاول فتحها

أغلق ديميـترس الخزانـة ولكنـه لم يسـتطع فتحهـا رغم بنيتـه القويـة وهنـا أشـار ناصـر الدين لمصطفي ليفتحها

بسـرعة ضـغط مصـطفى ارقـام بجـانب الخزانة ثم مـد يـده بسـهولة وفتح الخزانـة وسط دهشة السفير والذي حاول من جديد دون جدوي

وهنا صاح السلطان ناصر

- أنـه العلم يـا ديميـترس لا الاشـباح الحمـد لله يحكم بلادنـا العلم والعـدل ولكن بلادكم يحكمها الجهل والظلم

- أخشـي أن يفعلـوا مثلمـا فعلـوا بسـاعة هارون الرشـيد الـتي اهـداها الى شـارلمان كانت تحفة علمية حطموها بسبب الأشباح

ضحك الحضور ولكن تدخل أحـد الحاضـرين
- أخشـي مـولاي أن يحكمهم العلم والظلم ستكون كارثة وفساد في الأرض

ناصر الدين - ماذا تقصد

- الطلاب الـذي يحضـرون للتعلم يـا مـولاي يومــا مــا قــد يســتخدمون ذلــك العلم في الخراب والدمار

- لا نستطيع أن نمنع العلم بل واجبنا نشــره ورعايته

ثم اشار الى ديميترس ليذهب لطلابه الذين أحضرهم للدراسـة في قصـره والـذي كـان مدينـة علميـة بكـل مـا تحمـل الكلمـة من معــاني وضــحك وهــو يقــول - لاتقلــق من الأشباح فهي لن تؤذيك

انصرف السفير وهنا تقدم قائـد الجيش من ناصر الدين - مولاي هنـاك تحركـات مريبـة لجنود الكسـوس من المؤكـد أنهم يجهـزون كبير

- خدعــة ظريفــة يرســل لي طلاب للتعلم وسفير مرح ثم جيشا ليحتل البلاد

- الغريب أن احد الطلاب أبنـه الا يخـاف أن نقتله عندما يهاجمنا

- لا هو يعرف أخلاقنا ويعرف أننا لن نعتـدي على أحد

- مولاى لقد أرسلت فرق المقدمة بالفعل

- أحسنت تذكرني بجـدي ارتـق رحمـه اللـه تأسسـت دولتنـا بعـد ملاذ كـرد وكـان أحـد أبطالها

- هــذه الدولــة خــرجت من رحم الجهــاد وستبقي باذن الله

- الوضـع في الشـام ليس جيـدا الصـليبين الان يستخدمون أبراج مثل القلاع مصـنوعة من خشب الجزائر لاتحترق

- لا نستطيع ارسال جيش لهم

- لا يحتـاجون جيشـا يحتـاجون الوحـدة لـو توحدت مصـر والشـام لقهـرت العـالم كلـه وليس جيش الصليبين فقط

ختم ناصر الدين حواره مع مستشاريه قائلا

- بــاذن اللــه ســنكون مســتعدين لجيش الكسيوس والان اتركوني مـع الجـزري لقـد اقتربت حصته مع الأطفال من الانتهاء

# المقاتل الآلى

أصطحب ناصر الدين الجزري عبر طرقـات القصر وهو يخـبره عن حـديث السـفير عن الأشباح وهجوم العدو المتوقع ثم سأله

- لقد صنعت رجل آلي متحـرك لمسـاعدتي في الوضـوء واعتمـدت فيـه على هندسـة المياه والهندسة الميكانيكية

- وفي ذلك اليـوم طلبت مـني صـنع مقاتـل آلي وقد فعلت والحمد لله

- هل ستسجله في كتابك

- إن شاء الله ولكن الكتاب يحتاج لسـنوات حتى انتهى منه

- إذن لن أعيش لاقراه

- أطال الله عمرك يا مولاي

- الـدوام للـه ومـا العيش الا عيش الآخـرة ولكن نريد أن نترك خيرا ونفعـا لمن خلفنـا ماذا ستسمي الكتاب

- الجـــامع بين العلم والعمـــل النـــافع في صناعة الحيل

- نعم الحيل والان ماذا عن المقاتل الآلي

- لقد صـنعته ليضـرب لا ليقتـل كمـا أمـرت ولكن طبعا يمكن تغيـير صـفاته اذا اسـتلزم الأمر ذلك

- لا اريـــده أن يحـــدث فوضـــى كبـــيرة في صفوف العدو خطتي تعتمد على ذلك

- ســـيكون مصـــارع حديـــد في الاشـــتباك القـــريب وقـــادر على الضـــرب ب15 ذراع وأحيانـــا 20 وايضـــا ضـــرب الحجـــارة ورش الماء مثل المدفع وهناك نوعين نوع آلي أما الثاني فيتم التحكم به يدويا برجل أو رجلين وهذا أضخم وأقوى

وصلا أخـيرا الى الورشـة السـرية للاسـلحة بعد جولة داخل القصر وهناك كان المقاتـــل الآلي وغــــيره من الأســــلحة والمعــــدات والأجهـــزة وعشـــرات العمـــال والفنـــيين والعلماء

ومن جديد سأل ناصر الدين

- متي سيكون جاهزا نتوقع المعركة خلال أسابيع

- البعض جاهز بالفعل وسنكمل 30 مقاتل مع نهاية هذا الأسبوع إن شاء الله كل مقاتل يتكون من 70 قطعة قسمت 5 فرق كل فريق مكون من 3 علماء لتجميع 14 قطعة وتركيبها ثم تجتمع الفرق الخمسة لاكمال العمل

- بهذه الطريقة سيتم العمل بسرعة ويمكن اكتشاف الأخطاء بسهولة

- نعم سيدي

- في انتظار مقاتلك والان يجب أن أذهب فهناك الكثير لأفعله ولحفظ سمعة جدي ارتق ومعركة ملاذ كرد ودولة ديار بكر

- حفظك الله للاسلام والمسلمين

## المعركة مع الكسيوس

وقفت فرسان الكسيوس حاكم القسنطينية متراصة وقد نصبت رماحها في ثقة وفخر

باعدادهم الضخمة وضحك الكسـيوس وهـو يتحدث لقادته

- لم ينخـــدع ناصـــر برســالتنا ويقــف على استعداد ولكن قواته قليلة نستطيع بسهولة الالتفــاف وضــرب الجنــاح الأيمن وتــدمير جيشه

- الغريب أنه حضر بنفسه

- ليحفظ سمعة جده ومعركة ملاذ كرد

- بانتصــار اليــوم سينســي المســلمون ملاذ كرد وغيرها

على الجانب الآخر كان ناصر الدين يتحــدث لقائده لقد حددت مكان الكسيوس اريد حيا لا تقتلــه ســتحدث الفوضــى مــع اقتحــام المقاتـــل الآلي لصـــفوفهم عنـــدها تهجم وتحضره لي

بسرعة تحركت المقاتلات الآلية كانت تشبه الدبابـــة ولكن لهـــا أذرع كثـــيرة وفتحـــات مختلفـــة من كـــل اتجـــاه وتفاجـــا جيش الكســيوس بمــا يحــدث ولكنهم لم يجــدوا وقت لفعل شئ بدأت المقاتلات في ضرب

واسـقاط الفرسـان ودهس المشـاة وهي تضرب الأحجار في كل اتجاه وتخـرج الأذرع الحديديـة لتضـرب الفرسـان والمشـاة ضربات موجعة أو قاتلة وخلال هذا الفوضى اقتحم فرسان ناصر الدين الجيش الصليبي ليتفأجا الكسـيوس بنفسـه مقيـدا ومحمـولا الى ناصر الدين ليقف أمامه

- ما هذا ترسل لي أبنك لأعلمـه ثم جيشـك ليحتل أرضنا يجب أن اقتلع رأسك الان

لم يرد الكسيوس بقى صامتا ناظرا للارض

- سـاعفو عنـك وعن جنـودك وأطالبـك بالالتزام بالهدنـة ودفـع النفقـات كاملـة من الذهب وسيترك جيشك كـل سـلاحه وخيلـه ويعود بملابسه فقط

رد الكسـيوس أخـيرا - كمـا تـأمر سـيدي السلطان

ناصـر الـدين - ابـدا بنفسـك اتـرك دروعـك وسـيفك وأيضـا مـا تحملـه من ذهب وعـد لجيشك ونفذ ما قلته فورا

كان بديع الزمان الجزري يجلس يرسم تخطيطا لساعة الفيل عندما سرت صيحات النصر في القصر وبدأ الجميع بالاحتفال مع حضور نصر الدين الذي ابتدا ببديع الزمان وهو يصيح فيه - النصر نصرك ومقاتلك الآلي ما هذا الذي ترسمه

- ساعة الفيل ستكون ضمن 50 جهازًا ميكانيكيًا في كتابي إن شاء الله

- كما قلت لك لن أعيش لأقرا الكتاب ولكن اتعهد لك أن يعيش الكتاب واختراعاتك ليعرفها العالم كله

- أشكرك سيد وحفظكم وأطال عمرك

- الان للاحتفال بالنصر

- عذرا مولاي أنه وقت الأطفال والورشة العلمية

- إذن سأحضرها معك

يضحكان

## متحف الجزري أسطنبول

نحن الان في عـــــام 2025 في متحـــــف الجـــزري باســـطنبول والمرشـــد يتحـــدث لجمهـــور من الشـــباب ويـــرد على ســـؤال أحدهم

- هـــذا العمـــل بـــدأه المهنـــدس دورمـــوش تشالشكان رحمه اللـــه لمـــده 15 عامـــا مـــع الجزري واختراعاته فضـــلا عن ترجمتهـــا الى اللغة التركية

- لماذا كتبها بالعربية

- العربية كانت لغة العلم في زمانه من أراد التعلم فيجب أن يتعلم العربيـــة رحم اللـــه هذا الزمان

- هذا أفضـــل العربيـــة لغـــة القـــرآن وبالتـــالي سنفهم ما قاله الجزري كما اراد بالضبط

- صحيح هناك لغات تتغير مع الوقت

- حسنا فلنكمل حديثا عن الجـــزري قبـــل أن أترككم للجولة الحرة

الجـــزري أطلـــق اســـمه على ســـيارة تركيـــا الطـــائرة.. "الجـــزري" مخـــترع أول روبـــوت

بشري بالتـاريخ وتحتضـن مدينـة إسـطنبول متحفه متحـف إسـطنبول الجـزري (IJM)"، أسـس عـام 2018 بهـدف عـرض الـتراث العلمي للجـزري من خلال استنسـاخ أبـرز آلاته واختراعاتـه. كمـا يعقـد مجلس البحث العلمي والتكنولوجي التركي معرض دوريـة للتعريـــف بـــآلات الجـــزري واختراعاتـــه الاستثنائية التي تعيـد زوار المعـارض إلى 8 قرون مضت، حيث العصـر الـذهبي لعلمـاء الإسلام.

ولغاية يومنا الحالي يحظى الجزري باهتمام العلمـاء والمخـترعين الأتـراك، حيث قـامت شركة "بايكار" المختصـة بصـناعة طـائرات "بيرقدار" المسيّرة الشهيرة، بـإطلاق اسـم الجزري على نموذج سيارتها الطـائرة الـتي تعتبر بمثابة الاختراع السابق لأوانه كما هــو حال اختراعـات الجـزري في القـرن الــ12 الميلادي.

أول روبوت بشري صنعه الجزري قبل 800 عام على شـكل خادمـة تصـب المـاء. فقـد تمكن الجـزري من ابتكـار آلـة على شـكل

خادمة بجانب حوضين لغسـل اليـدين، حيث تقـوم الخادمـة الآليـة بملء الحـوض بمـاء نظيف كلما فـرغ. بالإضـافة إلى ذلـك طـوّر الجـزري آلات لرفـع المـاء وسـاعات مائيـة ذات نظـام تنبيـه، فضـلاً عن أنظمـة تحكم ذاتية وأبـواب أوتوماتيكيـةتتحرك باسـتخدام الطاقة الهيدرولوجية.

كما طور الجزري آلات كثيرة سابقة لزمانها من خلال توظيـف المـاء والشـموع فقـط لتشـغيلها وتحريكهـا، ولعـل من أبرزهـا "ساعة الفيل" الشهيرة الـتي تعمـل بنظـام مائي وصُممت على شكل فيل يحمـل على ظهره شخصيات وأشـكال من 6 حضـارات مختلفـة (العربيـة والمصـرية والإفريقيـة والإغريقيـة والصـينية والهنديـة)، وتصـدر أصواتاً عن كل نصف سـاعة، بالإضـافة إلى اختراع عمـود الكامـات الـذي يـدور بضـغط مكابس المحرك فتتولد قـوة دافعـة للأمـام اعتماداً على الحركـة الذاتيـة، والـتي تعتـبر البـذرة الأولى في علـوم المحركـات ومضخات المياه الدافعة.

ويتميز كتاب الجزري بجوانبه العملية المتقنة؛ فالجزري وصف أدق تفاصيل آلاته والأجهزة المختلفة المستخدمة فيها. يُذكر أن الكتاب قد تُرجم إلى الإنجليزية عام 1979 على يد المهندس الإنجليزي دونالد روتليدج هيل، كما تُرجم أيضاً للألمانية. ووفقاً لأوتو ماير، فإن الأسلوب الذي كتب به الجزري مشابه لكتب "افعلها بنفسك" الحديثة.وصف الجزري في كتابه 50 جهازاً وآلة بتفصيل متناهي

أكمل دور موش رحمه الله استنادا إلى التفاصيل التي قدمها الجزري وباستخدام الحسابات، أستطعن الوصول لمواصفات جميع الأدوات، والقيام بحسابات رياضية للآليات، ورسم رسومات فنية ومشاريع التجميع لجميع الأدوات بطرق حديثة، وملاحظات مفصلة للنص وبحلول عام 2015، كنت قد أعدت كتاب الجزري للحياة ولم أترك أي نقطة غامضة بما يخص آلات الجزري

بفضل الله تم حفظ هذا الـتراث فب كتـاب آلات الجزري الخارقة – الجزري للجميــع -- متـــاح في جميـــع متـــاجر الكتب الكـــبرى ومواقع بيع الكتب .

الغريب أن أول عـرف ودرس الجـزري هم الأوروبيون. البروفيسـور إيلهـارد فيـدمان ( 1852-1928) ومعـه مسـاعده ف. هـاوزر وكتب أيضًـا العديــد من المقــالات حــول الأجهـزة والآلات في هـذا الكتـاب وكـذلك العديــد من المقــالات في تــاريخ العلــوم الإسلامية.

متحـف الجـزري في إسـطنبول هـو ورشـة هندسية أنشئت لإعادة إنتاج آلات الجــزري. في ورشة التصميم والإنتـاج الـتي تأسسـت تحت قيادة (دورموش تشاليشكان) وكـذلك مع النماذج ثلاثية الأبعاد في بيئـة الكمـبيوتر يحاولون إعادة إنتاج الأجهزة الموصوفة في كتاب الحيل وفقًـا للقياسـات والمـواد الـتي حددها بديع الزمـان أَبـو العـز بن إسـماعيل بن الرزاز الجزري

من بعيد وقف رجلان ليسا من هـذا الزمـان يتابعان ما يحدث والتفت أحدهما وقال

- الحمـــد للـــه حفـــظ الأحفـــاد علومـــك ومخترعاتك
- العلم يجب أن يمـتزج بـالأخلاق والـدين والا ســار فســادا كمــا يحــدث في هــذا الزمان
- يغفــر اللــه لنــا ولهم عســي أن نكــون قدمنا مـا ينفـع الإسـلام والمسـلمين إن شاء الله

تحدث طفل اليهما

- أنت تشبه الرجل في الصورة الكبيرة
- ومن هو
- أنه بديع الزمان الجزري كيف لاتعرفه
- وهل تعرفه أنت
- طبعا ومداوم على حضور ورش العلـوم بالمتحف
- ماذا تعلمت في الورشة السابقة
- أين الهواء وتجـارب ظريفـة مـع الهـواء واليوم ستكون الورشة عن الماء

- جميل هل تعرف ما لون الماء
- ليس للماء لون أنه شفاف ولكنه يتلـون بأي لون آخر
- أنت ممتاز اليس كذلك يا ناصر الدين
- صحيح يا بديع الزمان الجزري

ثمانية قرونٍ مرّت...

وتغيّـرت الأزيـاء، واللغـات، والحـدود، لكن السؤال بقي كما هو:

هل نتعلّم لنُصلح، أم نتعلّم لنُفسد؟

في متحفٍ بإسطنبول، يقف الأطفـال أمـام آلاتٍ صُـنعت قبـل زمن الكهربـاء، فتـدور، وتتحرك، وتُدهش.

لا لأن الجزري سبق عصره فقـط، بـل لأنـه احترم العقل والطفل والكون.

لم يـترك الجـزري وراءه جيشًـا، ولا قصـرًا، ولا عرشًا،

تــرك كتابًــا، وتــرك منهجًــا، وتــرك فكــرةً بسيطة:

راقب... تفكّر... جرّب... واتّقِ الله.

ربمـــا لم يعش ناصـــر الـــدين ليقـــرأ كتـــاب الجزري،

لكن الكتاب عاش،

وعاش معه المعنى الأعمق:

أن الحضارات لا تنهض بالحديد وحده،

ولا تسقط بالجهل وحده،

بل تنهض حين يكون العلم عبادة،

ويسقط حين يُفصل العلم عن الأخلاق.

وحين يسأل طفلٌ اليوم:

ما لون الماء؟

أين الهواء؟

فإن الجزري لم يمت. هـو مـا زال هنـاك... في الورشة، وفي السـؤال، وفي يـد طفـلٍ يجرّب،

وفي عقـــلٍ يـــؤمن أن العلم لا ينتهي، وأن التعلّم يستمر حتى الممات.

تمت بحمد الله